وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ
أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٥١ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ
٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٞ ٥٣ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ
فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ٥٥

سُورَةُ الرَّحۡمَٰنِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤
ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦
وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨
وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩ وَٱلۡأَرۡضَ
وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ١١
وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
١٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن
مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٦ رَبُّ
ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ١٨

[٥٠] ثم أخبر جل وعلا بعظيم قدرته فقال: وما شأننا في الخلق والإيجاد إلا أن نقول للشيء: (كن) فيكون، فيأتي كلمح البصر.

[٥١] واعلموا يامعشر قريش بأننا أهلكنا أشباهكم من المكذبين لأنبيائهم من الأمم الخالية، واستأصلنا شأفتهم بحسب سنتنا في أمثالهم، بشتىٰ العقوبات، ومختلف الوسائل؛ أفما كان لكم في ذلك مزدجر تعتبرون به؟. [٥٢-٥٣] ثم بين جل وعلا أن كل أعمال هؤلاء الكفار محصاة عليهم؛ فجميع ما فعلته الأمم من خير أو شر مكتوب ومحفوظ، وسيحاسبون علىٰ النقير والقطمير.

ثم بين سبحانه أن كل شيء من أعمال الخلق، أقوالهم وأفعالهم وما هو كائن، مسطور في اللوح المحفوظ صغيره وكبيره، وجليله وحقيره. [٥٤-٥٥] ختم جل وعلا السورة بذكر إكرامه وإحسانه للمتقين الذين يخافون الله، وأخبر بأنهم سيدخلون يوم القيامة الجنة ويتمتعون فيها ببساتين عظيمة، وأنهار واسعة. وأنهم في مجلس كريم، لا لغو فيه ولا تأثيم، مقربون عند ملك عظيم، قادر علىٰ كل شيء. ولا شك أن النعيم علىٰ قدر المنعم، ونحن في حياتنا نقول: الهدايا علىٰ قدر مهديها. فنسأل الله أن يمن علينا برحمته في هذه الليلة المباركة من العشر الأواخر في رمضان من عام ١٤٣٤هـ.

سورة الرحمن

سورة الرحمن مدنية وآياتها ثمان وسبعون آية.

[١] افْتُتِحَتْ هذه السورة بهذا الاسم الجليل (الرحمن)، وهو الله جل في علاه، صاحب الرحمة الكاملة في الدنيا والآخرة. [٢] ثم عدد سبحانه نعمه علىٰ عباده، وبدأ بأعظمها وهو القرآن؛ فذكر أنه علم نبيه ﷺ تلاوة آياته؛ حيث إن جبريل قام بتعليم الرسول ﷺ القرآن بأمر من الله، والرسول ﷺ علمه أمته. [٣] ثم ذكر سبحانه أنه خلق الإنسان، أي: أوجده وكونه علىٰ الصورة التي أراد الخالق المبدع. [٤] ثم ذكر سبحانه أنه علم الإنسان البيان الذي يتم به التفاهم بين الخلق في جميع أمورهم. وتقديم القرآن علىٰ خلق الإنسان فيه دلالة علىٰ أن الله أوجد له منهجه قبل خلقه، وأنه نعمة عظمىٰ من الله تستحق الشكر والامتثال.

[٥] ثم امتن جل وعلا علىٰ عباده بنعمة أخرىٰ وهي أنه خلق الشمس والقمر وسخرهما يجريان بحساب متقن لا يختلف ولا يضطرب، ولا يتعديان ما رسم لهما، ومن فوائد خلقهما أنهما يدلان علىٰ الشهور والسنين والفصول ومواقيت الغرس والزرع وجني الثمار، ومواقيت العبادات.

[٦] ومن نعمه سبحانه علىٰ عباده هذه النجوم التي خلقها في السماء؛ فهي زينة للسماء ورجومٌ للشياطين، ويُهتدىٰ بها في ظلمات البر والبحر، ومن نعمه هذه الأشجار التي تنبت في الأرض، والتي كلها تنقاد لله وتنفذ ما كلفت به بدقة، وهي كالمخلوقات تسجد لله سجودًا حقيقيًّا لا يعلمه إلا الله مثل تسبيح الكائنات، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾[الحج:١٨].

[٧-٨-٩] ونعمة أخرىٰ امتن بها جل وعلا علىٰ عباده وهي أنه خلق هذه السماء ورفعها بدون أعمدة مرئية فجعلها سقفًا للأرض والفضاء الذي بينهما، ثم أخبر سبحانه بأنه شرع العدل وأمر به في كل الأمور؛ لكي لا يتجاوز أحد حدوده فيظلم ويجور، وأمرهم أن يقيموا الوزن بالعدل، وأن لا ينقصوا الميزان إذا وزنوا للناس.

[١٠-١١-١٢] ونعمة أخرىٰ امتن بها جل وعلا علىٰ عباده وهي أنه خلق هذه الأرض وبسطها وهيأ فيها مقومات العيش، وقدر فيها أرزاقها. وخلق فيها أنواع الفواكه التي تتلذذون بأكلها، ومنها فاكهة النخل ذات الأغلفة التي تغطي الثمرة حتىٰ إذا نمت انشق الغلاف لتتهيأ للنمو ثم للنضج، قال ابن كثير: أفرد النخل بالذكر لشرفه ونفعه رطبًا ويابسًا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾[ق:١٠-١١]. ثم بين سبحانه أنه خلق فيها أنواع الحبوب المغطاة بالقشور قوتًا لكم ولأنعامكم، وخلق فيها أنواع النباتات التي تتميز برائحتها الزكية. [١٣] ثم خاطب جل وعلا الجن والإنس علىٰ سبيل التقرير وكرر ذلك للتأكيد فقال سبحانه: فبأي نعم ربكم أيها الجن والإنس تكذبان؟!، أي: أنها نعم لا يكذَّب بها. [١٤-١٥] ثم أخبر جل وعلا أنه خلق آدم عليه السلام أبا البشر من طين يابس يُسمَع له صلصلة تشبه صوت الفخار، وهو الخزف الذي طبخ علىٰ النار، وأخبر أنه خلق إبليس، - وهو أبو الجن - من لهب النار الصافي. [١٦] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة. [١٧] ثم أخبر جل وعلا أن الذي أبدع كل هذه النعم هو ربُّ وخالق مشرقي الشمس ومَغْرِبَيْهما شتاءً وصيفًا. [١٨] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ
رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾
يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ
أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ
إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ
﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن
ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾
يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾

[١٩] ثم امتن جل وعلا بنعمه علىٰ عباده في البحر؛ حيث أرسل وأجرىٰ البحرين - العذب والمالح - يلتقيان ويجريان جنبًا إلىٰ جنب ولا يمتزجان.

[٢٠] ثم بين سبحانه أنه جعل بين البحرين حاجزًا يجعلهما لا يختلطان اختلاطًا يذهب أحدهما فيه بخصائص الآخر.

[٢١] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٢٢] ثم أخبر جل وعلا أنه أنعم علىٰ عباده باستخراج اللؤلؤ والمرجان من هذه البحار، واللؤلؤ: هو الدر الذي يخرج من الصدف، والمرجان: هو شجر أحمر يصنع منه الخرز المعروف.

[٢٣] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٢٤] ثم بين جل وعلا أنه وحده الذي سخر لكم السفن التي تجري في البحر وتشقه بإذن الله، وهي تشبه الجبال في عظمتها وارتفاعها، فتنتفعون بها في أسفاركم وتجاراتكم وغيرها.

[٢٥] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٢٦-٢٧] ثم أخبر جل وعلا أن كل من علىٰ الأرض من المخلوقات الحية يفنىٰ ويبيد وينتهي، ولا يبقىٰ إلا الله الواحد الأحد صاحب الجلال والعظمة والكبرياء والمجد، وصاحب الإكرام، واسع الجود، كثير الفضل والعطاء؛ سبحانه جل في علاه.

[٢٨] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٢٩] ثم أخبر جل وعلا أن كل من في السماوات والأرض مفتقر إليه سبحانه؛ وأن جميع الخلائق محتاجة إليه؛ فيسألونه حاجاتهم؛ فأهل السماء يسألونه المغفرة، وأهل الأرض يسألونه المغفرة والرزق، ثم بين سبحانه أنه في كل ساعة وكل لحظة في شأن من شؤون السائلين من خلقه؛ فيغني ويفقر، ويعز ويذل، ويغفر ذنبًا، ويفرِّج كربًا، ويحيي ويميت.

[٣٠] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٣١] ثم بين جل وعلا أنه سينظر في أمور الخلائق يوم القيامة، ويجازيهم علىٰ أعمالهم التي عملوها في دار الدنيا بعد إمهال طويل.

[٣٢] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٣٣] ثم يقول جل وعلا علىٰ سبيل التعجيز والتحدي: يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض وأطرافهما هربًا من عقاب الله؛ فافعلوا ذلك، ولكن اعلموا أنكم لن تقدروا علىٰ ذلك إلا بقوة ظاهرة قاهرة غالبة، ولا قوة لكم ولا سلطان، فأنىٰ تستطيعون ذلك؟! وقوله: ﴿بِسُلْطَٰنٍ﴾: قيل: بسلطان من الله، وقال الضحاك: إن استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا.

[٣٤] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٣٥-٣٦] ثم أخبر جل وعلا أنهم إذا حاولوا الهروب فإنه سوف يُرسَلُ عليهم لهبٌ صاف من النار - لا دخان فيه -، ونحاسٌ مُذابٌ يصبُّ علىٰ رؤوسهم، فلا ينصر بعضهم بعضًا، ولا يمنع بعضهم بعضًا من عذاب الله. ثم خاطب جل وعلا الجن والإنس علىٰ سبيل التقرير وكرر ذلك للتأكيد فقال سبحانه: فبأي نعم ربكم أيها الجن والإنس تكذبان؟!، أي: أنها نعم لا يكذب بها. وهذه في ظاهر الأمر ليس نعمة، لكن إخباره بها في الدنيا يكون نعمة لإعطاء العباد فرصة للتوبة والعمل الصالح.

[٣٧] وفي هذا اليوم يوم الانقلاب الكوني تتصدع السماوات فتنزل الملائكة فتحيط بالخلائق من كل جانب، وتكون السماء مثل الورد الأحمر من حرارة النار، وذلك من شدة هول ذلك اليوم العظيم، ثم يعيد سبحانه تكوينهم علىٰ النحو الذي يصلح للبقاء السرمدي.

[٣٨] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٣٩] ثم بين سبحانه أنه في ذلك اليوم الرهيب لا يَسأل أحد من المذنبين من الإنس والجن عن ذنبه؛ لأنهم يُعرفون بسيماهم، ولأن كل شيء مثبت في صحف أعمالهم.

[٤٠] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٤١] ثم ذكر جل وعلا أن المجرمين المجاوزين حدودَهم بالشرك والمعاصي يوم القيامة يعرفون بعلاماتهم؛ كاسوداد الوجوه، وزرقة العيون؛ ثم تأخذهم ملائكة العذاب أخذةً بشعةً؛ بحيث يُجمع بين مقدمة رأس أحدهم وقدمه، ثم يُرمىٰ به في النار، عياذًا بالله من ذلك.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا
ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ
﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾
فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾

[٤٢] ثم خاطب جل وعلا الجن والإنس علىٰ سبيل التقرير وكرر ذلك للتأكيد فقال سبحانه: فبأي نعم ربكم أيها الجن والإنس تكذبان؟!، أي: أنها نعم لا يكذب بها. وكما قلت سابقًا فإن ما ذكر في الآية السابقة أيضًا ليس نعمة، وإنما أخبر بها في الدنيا ليعمل الإنسان علىٰ الخلاص منها فيكون نعمة.

[٤٣-٤٤-٤٥] ثم يقال لهؤلاء المجرمين علي سبيل التوبيخ: هذه نار جهنم التي كنتم بها تكذبون. فهاأنتم الآن تشاهدونها بأم أعينكم وتسعون مترددين بينها وبين الماء الشديد الحرارة والغليان، فتُحرَقون بالنار، وتشربون من هذا الماء. ثم خاطب جل وعلا الجن والإنس علىٰ سبيل التقرير وكرر ذلك للتأكيد فقال سبحانه: فبأي نعم ربكم أيها الجن والإنس تكذبان؟!، أي: أنها نعم لا يكذب بها. وهذه كما قلت: ليست نعمة، وإنما هي جزاء، ولكن ذكرها في الدنيا يكون نعمة لتنبيه العباد للتوبة والعمل الصالح.

[٤٦] ثم ذكر جل وعلا نعمه الأخروية علىٰ عباده المؤمنين؛ فأخبر أن من يخاف ربه، ويخاف ذلك الموقف الذي سيحاسب الله فيه عباده؛ فإن له جنتين.

[٤٧] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٤٨] ثم وصف جل وعلا هاتين الجنتين فأخبر أنهما ذواتا أنواعٍ وألوان من الأشجار والثمار، وذواتا أغصان ناعمةٍ نضرةٍ فيها ثمارٌ يانعةٌ لذيذة.

[٤٩] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٥٠] وفي كل واحدة من هاتين الجنتين عين تجري بالماء الزلال، تسرحان وتسقيان تلك الأشجار والأغصان.

[٥١] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٥٢] وفي هاتين الجنتين من جميع أنواع الفواكه والثمار صنفان، كل صنفٍ مميزٍ عن الآخر بلذته ولونه.

[٥٣] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٥٤] ومن نعمه جل وعلا علىٰ أهل الجنة أنهم يجلسون مرتاحين مستقرين كأحسن ما يكون الجلوس، متكئين علىٰ فرشٍ فاخرة، بطائنها التي تلي الأرض من ديباج غليظ، فكيف بما يلي بشرتهم؟!! فبالتأكيد أنه من ديباج ناعم، وكذلك ثمر الجنة الناضج قريبٌ منهم، يتناولونه متىٰ شاؤوا وكيف شاؤوا.

[٥٥] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٥٦] ثم ذكر جل وعلا أن في هاتين الجنتين وعلىٰ هذه الفرش نساء غضيضات الطرف عن غير أزواجهن، فلا يرين شيئًا فيها أحسن منهم، وهن أبكار لم يجامعهن أحد قبلهم، لا من الجن ولا من الإنس. ذكر في هذه الآية الطمث: وهو دم يخرج إذا افتضت البكارة، يقال: طمث الرجل امرأته، إذا أزال بكارتها، وأصل الطمث: الجماع المؤدي إلىٰ خروج دم الفتاة البكر عند أول جماع لها بعد زواجها، ثم أطلق علىٰ كل جماع، وإن لم يكن معه دم، ويطلق أيضًا علىٰ الدم الخارج من قبل المرأة في فترة الحيض والنفاس.

[٥٧] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٥٨] ثم وصف جل وعلا هؤلاء النساء بأنهن يشبهن الياقوت والمرجان في صفاء بشرتهن، ونعومة ملمسهن، وحمرة خدودهن.

[٥٩] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٦٠] ثم ختم جل وعلا هذه النعم، فبين أنه ليس جزاءُ من أحسن العمل بتوحيده وإخلاص العبادة له، إلا الإحسان في المثوبة، بدخول الجنة والخلود في النعيم المقيم.

[٦١] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٦٢] ثم أخبر جل وعلا أن مِنْ دُونِ تلك الجنتين في الفضيلة والقدر جنتين أخريين لمن خاف ربه وكان عمله أقل من أصحاب الجنتين السابقتين، أي: أنه سبحانه ينزل عباده الصالحين منازلهم حسب التسلسل المقبول عنده جل في علاه؛ وذلك بحسب إيمانهم وأعمالهم.

[٦٣] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٦٤] ثم وصف جل وعلا هاتين الجنتين بأنهما تنبتان النبات والرياحين الخضراء التي تضرب إلىٰ السواد من شدة خضرتها، ويخيل للناظر لهما من بعيد أنهما قد اسودَّتا.

[٦٥] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٦٦] وفي هاتين الجنتين عينان فوَّارتان بالماء العذب الزلال دائمًا أبدًا، لا تنقطعان، ولا تغوران.

[٦٧] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٦٨] وفي هاتين الجنتين من جميع أصناف الفواكه؛ لا سيما النخل والرمان، وخُصَّتَا بالذكر لحسنهما، وكثرة نفعهما.

[٦٩] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ
مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ
ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾

[٧٠] ثم أخبر جل وعلا أن في هذه الجنات: زوجاتٌ خيِّراتُ الأخلاق حسنات الوجوه.

[٧١] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٢] ثم بين جل وعلا أن تلك الزوجات الجميلات من الحور العين محبوساتٌ في الخيام؛ فلسن بطوّافات في الطرقات، بل يُقصرن علىٰ أزواجهن. والحوراء: من غلب بياض عينيها سوادهما.

[٧٣] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٤] وهؤلاء الزوجات من الحور العين أبكارٌ، لم يجامعهن أحد قبلهم، لا من الجن ولا من الإنس، ويستحسن هنا أن نذكر أن زوجاتهم في الدنيا يكون خلقهن وجمالهن أحسن من الحور العين.

[٧٥] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٦] ثم بين جل وعلا أن أصحاب هذه الجنات متكؤون علىٰ وسائد وبُسُطٍ خُضر، وفُرُشٍ منسوجةٍ نسجًا حسنًا فاخرًا.

[٧٧] سبق تفسيرها في الآية ١٣ من هذه السورة.

[٧٨] ثم ختم جل وعلا السورة مبينًا أنه تكاثرت بركة اسمه سبحانه وكثر خيره، وتقدس وتنزه عن أن يظلم أحدًا؛ فهو أهل الكرم؛ حيث أنزل عباده الصالحين منازلهم التي هم أهل لها بسبب أعمالهم المقبولة؛ نسأل الله أن يشملنا برحمته، وأن نفوز برضاه.

سورة الواقعة

سورة الواقعة مكية وآياتها ست وستون آية.

[١] بدأت هذه السورة بالإخبار عن الواقعة وهي يوم القيامة الذي لابد من وقوعه، عندما ينفخ في الصور لقيام الساعة.

[٢] واعلموا أيها الناس إذا قامت القيامة وتحقق وقوعها، لم يكن هناك من يكذب بمجيئها؛ وحينئذ سوف يخسر المبطلون النافون للبعث لأنهم يرونها عيانًا بيانًا أمامهم. والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة، مثل: الآزفة والصاخة.

[٣] ثم بين جل وعلا أن من أهوال يوم القيامة أنها تخفض أقوامًا وترفع آخرين، وقدم الخفض لتهويل الأمر وهو أن يوم القيامة هوله صعب علىٰ الكلمات والألفاظ.

[٤] ثم ذكر سبحانه أن الأرض تتزلزل وتضطرب اضطرابًا شديدًا.

[٥] ثم ذكر جل شأنه أن الجبال تتفتت تفتيتًا دقيقًا.

[٦] وبين جل في علاه أن من شدة تفتيتها تصير كالهباء المنثور المتطاير في الهواء.

[٧] ثم بين سبحانه وتعالىٰ أن الناس ينقسمون إلىٰ ثلاثة أصناف، فاثنان من الأصناف الثلاثة في الجنة والثالث في النار. والراجح أن المقصود بالخطاب هما الثقلانِ من الإنس والجن من الأولين والآخرين وليس فقط للذين نزلت عليهم الآية.

[٨] ثم بين سبحانه أول هذه الأقسام، وهم أصحاب الميمنة الذين يستلمون صحائفهم باليمين، ثم يسار بهم إلىٰ اليمين للجنة؛ فما أعظم شأنهم، وما أفخم أحوالهم!!

[٩] وأما القسم الثاني فهم أصحاب المشأمة، أي: أصحاب الشمال الذين يستلمون صحائفهم بالشمال، ثم يسار بهم إلىٰ الشمال للنار والعياذ بالله؛ فما أحقر شأنهم، وما أسوا عاقبتهم!

[١٠-١١-١٢] وأما القسم الثالث فهم القسم الأعلىٰ، الذين سبقوا في الدنيا إلىٰ الكمالات الإيمانية، من الإخلاص والجهاد وأعمال البر المتنوعة والأعمال الصالحات؛ فالسابقون في الدنيا إلىٰ الخيرات هم السابقون في الآخرة إلىٰ رضوان الله، وهم المقربون إلىٰ الثواب والجزاء الأعظم عند الله في الدرجات العليا في جنة عدن. وربما يكون هذا التقسيم للإنس والجن منذ عصر آدم إلىٰ قيام الساعة.

[١٣-١٤] ثم بين جل وعلا أن هذا الصنف المختار من المؤمنين كثير منهم من المتقدمين من أمة محمد وغيرها، وقليل منهم من الآخرين، وهذا يدل علىٰ فضل سلفنا الصالح من أصحاب محمد ﷺ ومن التابعين؛ فهم المقربون إلىٰ ثواب الله وعظيم كرامته.

[١٥-١٦] ثم بين جل وعلا ما أعده للسابقين بالخيرات؛ فأخبر أنهم في تلك الجنات علىٰ سرر منسوجة من خيوط الذهب، مزخرفة بالدر والياقوت والزبرجد، متكئين عليها يقابل بعضهم بعضًا.